158 - قل يا أيها الناس إني رسول ا إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا با ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن با وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون .

يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى ا عليه وسلّم : { قل } يا محمد { يا أيها الناس } وهذا خطاب للأحمر والأسود والعربي والعجمي { إني رسول ا إليكم جميعا } أي جميعكم وهذا من شرفه وعظمته صلى ا عليه وسلّم أنه خاتم النبيين وأنه مبعوث إلى الناس كافة كما قال تعالى : { وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ } وقال تعالى : { ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده } وقال تعالى : { فإن أسلموا واهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ } والآيات في هذا كثيرة كما أن الأحاديث في هذا أكثر من أن تحصر وهو معلوم من دين الإسلام ضرورة أنه صلوات ا عليه رسول ا إلى الناس كلهم . قال البخاري في تفسير هذه الآية عن أبي الدرداء Bه قال : كانت بين أبي بكر وعمر Bهما محاورة فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضبا فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهه فأقبل أبو بكر إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال أبو الدرداء ونحن عنده فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " أما صاحبكم هذا فقد غامر " أي غاضب وحاقد قال : وندم عمر على ما كان منه فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي صلى ا عليه وسلّم وقص على رسول ا صلى ا عليه وسلّم الخبر قال أبو الدرداء : فغضب رسول ا صلى ا عليه وسلّم وجعل أبو بكر يقول : وا يا رسول ا لأنا كنت أظلم فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " هل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟ إني قلت يا أيها الناس إني رسول ا إليكم جميعا فقلتم : كذبت وقال أبو بكر : صدقت " . وقال الإمام أحمد عن ابن عباس أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : " أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي ولا أقوله فخرا : بعثت إلى الناس كافة الأحمر والأسود ونصرت بالرعب مسيرة شهر وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأعطيت الشفاعة فأخرتها لأمتي يوم القيامة فهي لمن لا يشرك با شيئا " . وقال الإمام أحمد عن أبي هريرة عن رسول ا صلى ا عليه وسلّم أنه قال : " والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم يموت ولا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار " (رواه أحمد في المسند ومسلم في صحيحه واللفظ لأحمد) . وعن جابر بن عبد ا قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبل : نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي

الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة " (رواه الشيخان عن جابر بن عبد ا مرفوعا) . وقوله : { الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت } صفة ا تعالى في قول رسول ا صلى ا عليه وسلّم أي الذي أرسلني هو خالق كل شيء وربه ومليكه الذي بيده الملك والإحياء والإماتة وله الحكم .

وقوله : { فآمنوا با ورسوله النبي الأمي } أخبرهم أنه رسول ا إليهم ثم أمرهم باتباعه والإيمان به { النبي الأمي } أي الذي وعدتم به وبشرتم به في الكتب المتقدمة فإنه منعوت بذلك في كتبهم ولهذا قال النبي الأمي وقوله : { الذي يؤمن با وكلماته } أي يصدق وله عمله وهو يؤمن بما أنزل إليه من ربه { واتبعوه } أي اسلكوا طريقه واقتفوا أثره { لعلكم تهتدون } أي إلى الصراط المستقيم